الخاتمة

بعد هذه الجولة في فكر محمد أركون ونصر حامد أبو زيد أذكر جملة من النتائج التي انتهيت إليها وهي كالتالي:

1. يحرص كل من أركون ونصر حامد أبو زيد على إثارة الشبهة دون الاستدلال عليها، وإن استدلا فاستدلالاتهما قليلة جدًا.

2. عند المقارنة بين أركون ونصر حامد أبو زيد وجدت أن أركون أصرح في عرض الشبهة من نصر أبو زيد.

3. على الرغم من الخلاف الجذري في التوجه الفكري لكل من أركون وأبي زيد; فأركون ليبرالي، وأبو زيد يفسر الإسلام تفسيرًا ماركسيًا، إلا أنهما يلتقيان في النتائج التي انتهيا إليها، فيتفقان على سبيل المثال في الآتي:

أ- حدوث التحريف في القرآن الكريم عند جمعه الذي كان في زعمهما لأغراض سياسية، وقد ناقشت هذه الشبهة وفندتها.

ب- التقيا أيضا في شبهة أن القرآن الكريم غير معجز، بل إنه في زعم أركون فوضوي في حين سكت نصر حامد أبو زيد عن شبهة الفوضى هذه، وقد اتفقا أيضا على أن القرآن يشتمل على الأساطير; وقد ناقشت هذه الشبهات ودحضتها.

ج-تبنى كل من أركون ونصر حامد أبو زيد نظرية التأويل الغربية الهرمنيوطيقا.

د- تبنى كل منهما الفرية القائلة بتاريخية القرآن الكريم.

هـ- اتفق كل منهما على وجود التناص في القرآن الكريم، واختلف طريق كل منهما لإثبات هذا التناص المزعوم، فتظهر تبعية أركون للمستشرقين فهو مردد لشبهاتهم، أما أبو زيد فتظهر متابعته للماركسية في ترديد شبهة التناص البيئي، وفي النهاية يلتقيان على شبهة التناص فيحاولان إثبات التناص في القرآن الكريم، وقد ناقشت هذه الشبهة ودحضت هذه الفرية ولله الحمد والمنة.

openkanal.com

4. على الرغم من ادعاء كل من أركون وأبي زيد أنهما أصحاب فكر وأنهما من المنادين بحرية الفكر، إلا أنهما لم يأتيا بجديد، فما هما إلا مرددين للشبه القديمة والحديثة، وقد وضح ذلك عندما أصلت كل شبهة مما أثاراه.

5. اختلفت مصادر التلقي للشبهة عندهما، فمرة تأتي من المستشرقين، ومرة من الفلاسفة الإسلاميين، ومرة من الفلاسفة الغربيين، وقد وضح ذلك في البحث.

6. يظهر تأثر نصر حامد أبو زيد بمحمد أركون في بعض الشبه التي أثارها، ولذلك يحرص أبو زيد على تلقي أبحاث أركون، ويمجده عند الحديث في اللامفكر فيه.

7. هناك فرى أثارها أركون وسكت عنها نصر حامد أبو زيد، وهناك أخرى أثارها نصر حامد أبو زيد وسكت عنها أركون، ويظهر لي أن سكوت نصر أبو زيد أكثر في بعض الفرى وذلك راجع فيما أرى إلى طبيعة المجتمع الذي ينتمي إليه كل منهما، فأركون لا يلقي بالا للمجتمع، وذلك راجع إلى طبيعة المجتمع الفرنسي الذي يعيش فيه وهو قائم على الحرية بلا حدود. أما أبو زيد فيسكت عن بعض الفرى فيما أرى خوفاَ من التشنيع عليه في المجتمع العربي، ويظهر ذلك عند البحث في كلامهما عن العبادات في فكرهما، فقد تحدث أركون عن أركان الإسلام في حين سكت نصر أبو زيد، مع أن التوجه واحد وهو أخذ العبادات في ظل مسألة الحرية التي ليس لها حدود في زعمهما.

8. ظهر جلياَ تبعيتهما للغرب حتى في أبشع صور الإلحاد، إنقاص الإله ثم موته [سبحانه وتعالى].

9. يعرض كل منهما للشبهة دون أدنى إشارة إلى مصدرها; لإيهام القارئ أن هذا من زناد فكرهما.

10. حاول كل منهما إيهام الناس عندما تعرضا لتعريف العلمانية فزعما أنها: تأويل الدين، وهو تطور في تعريف العلمانية، مما يعني أسلمة العلمانية، أي صبغها بصبغة إسلامية، وهو تمويه علماني ليس إلا، فقد وضح في البحث أن أركون وأبا زيد تبنيا نظرية التأويل الغربية التي هي أشد تطرفا من التأويل الباطني، كما بينت أثناء البحث. وهدفهم الانسلال من الدين انسلال الشعرة من العجين.

11. ظهر في البحث أن العلمانية أشد عداوة للإسلام من اليهود والنصارى فهي كالباطنية وأشد في عداوتها للإسلام، وأقول هنا بقول الإمام عبد القاهر البغدادي رحمه الله: (اعلموا أسعدكم الله ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان، لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره، لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يومًا، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر).[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(1) الفرق بين الفرق، الإمام عبد القاهر البغدادي، ص282، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1995م.

obeikandl.com

obeikandl.com